بـاب

قالْ أبو العباس: قال عُمَرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله: ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه فقد[1] كَمُلَ: مَنْ لم يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عن طاعة[2] الله، ولم يَسْتَنْزِلْهُ رِضاه إلى معصة الله، وإذا قَدَرَ عفا وَكَفَّ.

وقال الحسن: نِعَمُ الله أكثرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إلا ما أعانَ عليه، وذُنوبُ آبن آدم أكثرُ من أَنْ يَسْلَمَ منها إلا ما عفا الله عنه.

وقال عمر بن ذَرٍّ[3]، ودخل على ابنه وهو يَجُود بنفسه فقال[4]: يا بُنَيَّ، إنه ما علينا من موتك غَضاضةٌ، ولا بنا إلى أحدٍ سوى الله حاجةٌ. فلما قَضَى وصَلَّى عليه ووَاراهُ وَقَفَ على قبره، فقال:

يا ذَرُّ، إنه قد شَغَلَنا الحُزْنُ لك عن الحُزْنِ عليك، لأنَّا لا نَدْرِي مَا قُلْتَ، ولا ما قيلَ لك، اللهم إني قد وَهَبْتُ له مَا قَصَّرَ فيه مما افترضْتَ عليه من حقي، فَهَبْ له ما قَصَّرَ فيه من حقك، واجعل ثوابي عليه له، وزِدْنِي[5] من فَضْلك، إنِّي إليك من الراغبين.

---

(١) «فقد» ليس في الأصل ور وج وهـ.

(٢) في ر: «من طاعة».

(٣) بهامش ي ما نصه: «عمر يكنى بأبي ذرّ، وذرّ ابنُه وهو ذرّ بن عمر بن ذرّ، همدانيٌّ من بني مرهبة».

(٤) انظر التعازي والمراثي ٦٦، والفاضل ١٠٣، والبيان والتبيين ٣/١٤٤ - ١٤٥.

(٥) في ج: «وهب لي».

(١وسُئِلَ: ما بَلَغَ من بِرِّهِ بك؟ فقال: ما مَشَى معي بِنَهارٍ قَطُّ إلاَّ قَدَّمَنِي، ولا بِلَيْلٍ إلاَّ تَقَدَّمَنِي، ولا رَقِيَ سَطْحاً وأنا تحته١).

وماتت بنت عَمٍّ للمنصور(٢) فَحَضَرَ جِنَازتها، وجلس لدفنها، وأقبل أبو دُلامَةَ الشاعرُ، فقال له المنصور: ويحَكْ! ما أعْدَدْتَ لهذا اليوم(٣)؟ فقال: يا أمير
[٦٧] المؤمنين، ابْنَةَ عَمِّك هذه التي وارَيْتَها(٤) قُبَيْلُ! قال: فَضَحِكَ المنصور حتى اسْتُغْرِبَ.

ودخل لَبَطَةُ بنُ الفرزدق على أبيه وهو محبوسٌ في سجن مالك بنِ المُنْذِرِ ابنِ الجارود، ومالكٌ عامِلٌ على البصرة لخالد بن عبد الله القَسْرِيِّ فقال(٥): يا أبَتِ، هذا عُمَرُ بن يزيدَ الأُسَيْدِيُّ [١/٢٥] ضُرِبَ آنِفاً أَلْفَ سَوْطٍ فمات، فَشُدَّ على حمار. فقال الفَرَزْدَقُ: كأنك والله بمثل(٦) هذا الحديث قد تُحُدِّثَ به عن أبيك، والحَسَنُ إذ ذاك عند محبوسٍ له، فقال(٧) يا أبا فِرَاسٍ، ما عندك إن كان ذلك؟ فقال: والله يا أبا سعيد لَلَّهُ أحَبُّ إليَّ من سَمْعِي وبَصَرِي، ومن مالي وولدي، ومن أهلي وعَشيرتي(٨)، أَفَتَرَاهُ يَخْذُلُنِي؟ فقال الحسن: لا.

وكان عمرُ بنُ يزيدَ الأُسَيْدِيُّ شريفاً، حدثني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيْدَةَ قال: كان رجلَ أهلِ البَصْرَةِ عُمَرُ بنُ يزيدَ الأُسَيْدِيُّ(٩)، ورجلَ أهلِ الشأم عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ

(١ ـ ١) من ف و س. وسيأتي ص ٣١٠.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «اسم ابنة عم المنصور حمادة بنة عيسى، ذكره أبو الفرج».
انظر الأغاني ١٠/٢٦٢.

(٣) زاد في ج وهـ: «وأومأ إلى القبر».

(٤) في ج وهـ: «واريناها».

(٥) في الأصل وج وهـ: «فقال له».

(٦) في ر: «كأنك والله يا بني بمثل».

(٧) في الأصل: فقال له.

(٨) في الأصل: وعترتي. وبهامشه: وعشيرتي.

(٩) الأسيدي ليس في الأصل وف وظ.

الفَزَارِيُّ، ورجلَ أهلِ الكوفة بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ بنِ أبي موسى الأَشْعَرِيُّ، فقيل ذلك لعُمَر[1]، فقال: أَجَلْ، لَولاَ خِبٌّ[2] في بلالٍ، فقال بلالٌ لَمَّا بلغه ذلك: «رَمَتْني بدائِها وانْسَلَّتْ»[3]!

وقتله مالك بـنُ المُنْذِرِ تَعَصُّباً فيما تذكره المُضَرِيَّةُ، فلما دُخِلَ بمالك على هشام أَقْبَلَ على أصحابه، فقال: أما رأيتم عمر بن يزيد؟ أمَا إني ما تَمَنَّيْتُ أن تكون أمّي[4] ولَدَتْ رجلاً من العرب غَيْرَهُ، ثم قال لمالك: قَتَلْتَهُ والله خيراً منك[5] حَسَباً ونَسَباً، ودِيناً[6]، وعَقِباً، فقال: وكيف يا أمير المؤمنين؟ ألَسْتُ ابنَ المنذر ابنِ الجارود، وابنَ مالكِ بنِ مِسْمَعٍ؟ وكَان جَدُّهُ أبا أمِّه. وجعل عمر والسِّياطُ تأخذه ينادي يا هِشَامَاه! ففي ذلك يقول الفَرَزْدَقُ[7]:

أَلَمْ يَـكُ مَقْتَـلُ الْعَبْـدِيِّ ظُلْمـاً ... أَبَـا حَفْصٍ مِنَ الْكُبَـرِ الْعِـظَامِ
قَتِيـلُ جَمَـاعَـةٍ فِي غَـيْـرِ حَقٍّ ... يُقَطَّعُ وَهْـوَ يَـدْعُـو يـا هِشـامِ[8]

***

وَالْتقى[9] الحَسَنُ والفرزدق في جِنازةٍ، فقال الفرزدق للحسن: أتدري ما

---

(١) كذا في الأصل وف وظ وج وهـ وهو الصواب يعني عمر بن يزيد الأسيدي.
وفي ر: «لعمر بن عبد العزيز» ولا ريب أنه من تصرف الرواة أو النساخ.
(٢) الخب: الخداع والمكر والدهاء.
(٣) من أمثالهم، انظر أمثال أبي عبيد ٧٣، وفصل المقال ٩٢، والفاخر ٦١، وجمهرة الأمثال ٤٧٥/١، ومجمع الأمثال ٢٨٦/١، والمستقصى ١٠٣/٢، وأمثال العرب للمفضل الضبي ٧٦.
(٤) في الأصل: «أنثى» وبهامشه «أمي». وفي هـ: «أنثى» وفوق «أمي، كذا صح».
(٥) في هـ: قتلته وهو والله خير منك.
(٦) في ج وهـ وس وهامش ي: «وريشاً».
(٧) ديوانه ٢٧٦/٢ باختلاف في الرواية.
(٨) رسم في الأصل: «يا هشامي». وبهامش ج ما نصه: «خفضه لأنه أضافه إلى نفسه».
(٩) انظر الفاضل ١١٠.

يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون[1]: اجتَمَعَ في هذه الجنازة خيرُ الناس وشَرُّ الناس! فقال الحسن: كَلَّا، لَسْتُ بخيرهم، ولَسْتَ بشرهم، ولكن ما أعْدَدْتَ لهذا اليوم؟ فقال: شهادةَ أن لا إله إلا الله مُذْ ستون[2] سنة، وخَمْسَ نَجائِبَ لا يُدْرَكْنَ، يعني الصلواتِ الخمسَ. فيزعم بعض التَّميمِيَّة أنه رُئِيَ في النوم، فقيل له: ما صَنَعَ
[٦٨] بك رَبُّكَ؟ فقال: غَفَرَ لي. فقيل له بأيِّ شيء؟ فقال بالكلمة التي نَازَعَنِيها[3] الحسنُ.

وحدثني العباس بن الفَرَجِ[4] في إسنادٍ له ذَكَرَهُ قال: كان الفرزدقُ يَخْرُجُ من منزله فيرى بني تميم والمَصاحِفُ في حُجُورهم فَيُسَرُّ بذلك، ويَجْذَلُ به. ويقول: إيهٍ فِدىً لكم أبي وأمّي، كذا والله كان آباؤكم[5].

[قال أبو الحسن: إنما هو فِداء لكم فمن فَتَحَ قَصَرَ لا غير، ومن كَسَرَ مَدَّ[6]، لكنه قَصَرَ الممدود على هذه[7] الرواية].

قال أبو العباس[8]: ونظر إليه أبو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، فقال له[9]: مَهْما فَعَلْتَ فَقَنَّطكَ [٢/٢٥] الناسُ، فلا تَقْنَطْ من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قَدَمَيْنِ لطيفتين[10] فَابْتَغِ لهما مَوْقِفاً صالحاً يوم القيامة.

---

(١) في ف: «قال وما يقولون قال يقولون».

(٢) في ر: «منذ ستون». وبهامش ي ما نصه: «الصحيح ثمانون». وفي ج «ثمانون» وبهامشها «ستون». وفي الفاضل: «سبعون» وكذا في طبقات فحول الشعراء ٣٣٥. وزعم علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٦ أن الصواب «ثمانين».

(٣) في ف: نازعني فيها.

(٤) في ج: «بن الفرج الرياشي».

(٥) في الأصل: كذا كان والله أباؤكم.

(٦) وروي أنهم يقصرون الفِداء ويمدونه، انظر اللسان (فدى)

(٧) في ف وظ وهـ: «في هذه».

(٨) «قال أبو العباس» ليس في ر و ج وهـ.

(٩) «له» ليس في ف وهـ وظ.

(١٠) في أو ب وس وهـ: «لطيفين». والقدم مؤنثة، وقد تذكر على إرادة العضو.

يقال: قَنِطَ يَقْنَطُ، وقَنَطَ يَقْنِطُ، وكلاهما فصيحٌ[1]، فاقرأ بأيهما شئت، وكذلك نَقِمَ يَنْقَمُ، ونَقَمَ يَنْقِمُ.

والفرزدق يقول[2] في آخر عُمْرِهِ حين تَعَلَّقَ بِأَسْتار الكعبة، وعاهَدَ اللّهَ ألاّ يَكْذِبَ، ولا يَشْتِمَ مُسْلِماً:

أَلَمْ تَـرَنِي عـاهَـدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِي ... لَـبَـيْـنَ رِتَـاجٍ قَـائِـمـاً وَمَـقَـامِ
عَلَى حَلْفَةٍ لاَ أَشْتِمُ ٱلدَّهْـرَ مُسْلِماً ... وَلاَ خَـارِجـاً مِنْ فِيَّ زُورُ كَـلاَمِ

وفي هذا الشعر[3]:

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تِسْعِينَ[4] حِجَّـةً ... فَلَمَّا ٱنْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي[5]

قوله: «لَبين رِتاج»[6]، فالرِّتاجُ: غَلَقُ الباب، ويقال: باب مُرْتَجٌ: أي مُغْلَقٌ، ويقال: أُرْتِجَ على فلان[7]: أي أُغْلِقَ عليه الكلامُ، وقولُ العامة «أُرْتُجَّ عليه» ليس بشيء، إلا أن التَّوَّزِيَّ حدثني عن أبي عُبَيْدَةَ قال: يقال: أُرْتُجَّ عليه[8]، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ، أي في آختلاط، وهذا معنى بعيد جدّاً[9].

---

(١) في ج: «وكلتاهما فصيحة».
(٢) ديوانه ٢/٢١٢ ـ ٢١٣. ورواية الديوان «قائم» و«على قسم لا أشتم». وسيأتي الثاني ص ٤٦٤.
(٣) «وفي هذا الشعر» ليس في ف وظ وج. وزاد في الأصل: «يقول».
(٤) في الديوان: «سبعين». وزعم علي بن حمزة أن الصواب «ستين»، انظر التنبيهات ١٠٧.
(٥) بعده في ر:

رجـعـت إلى ربي وأيـقـنـت أنـني ... مـلاقٍ لأيـام المـنـون حـامـي

وبهامش الأصل وهـ: «وبعده:

فـررت إلى ربي وأيـقـنـت أنـني ... مـلاق لأيـام الحـمـام حـامـي
ومـا أنـت يـا إبـلـيس بـالمـرء أرتجـي ... رضـاه ولا تـقـتـادني بـزمـام

(٦) في الأصل: لبين رتاج قائماً ومقام.
(٧) في الأصل: عليه. وبهامشه: على فلان.
(٨) «عليه» ليس في ر و ج.
(٩) انظر أدب الكاتب ٣٨١، والاقتضاب ١٩٩، واللسان (رتج). وقد حكى الأزهري أرتج عليه وارتجّ. =

وقوله: «ولا خارجاً» إنما وَضَعَ اسم الفاعل في موضع المصدر، أراد: لا أشْتِمُ الدهر مُسْلماً، ولا يَخْرُجُ خروجاً من فِيَّ زُورُ كلامٍ، لأنه على ذا أَقْسَمَ، والمصدرُ يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماءٌ غَوْرٌ: أي غائرٌ، كما قال الله عزّ وجل: ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً ﴾[1]، ويقال: رجل عَدْلٌ: أي عادلٌ، ويوم غَمٌّ: أي غامٌّ[2]،وهذا كثير جدّاً، فعلى هذا جاء المصدر على فاعِلٍ كما جاء اسم الفاعل على المصدر، يقال[3]: قُمْ قائِماً فيُوضَعُ في موضع قُولك: قُمْ قياماً، وجاء من المصدر[4] على لفظ فاعِلٍ حروفٌ منها: فُلِجَ فَالِجاً، وعُوفِيَ عَافِيَةً، وأَحْرُفٌ سوى ذلك يسيرةٌ، وجاء على مَفْعول نحو: رجلٌ ليس له مَعْقولٌ، وخذ مَيْسُورَهُ، ودَعْ مَعْسورَهُ، لدخول المفعول على المصدر، يقال: رجل رِضىً: أي مَرْضِيٌّ، وهذا درهمٌ ضَرْبُ الأمير: أي مَضْرُوبٌ[5]؛ وهذه دراهمٌ وزنُ سَبْعةٍ، أي مَوْزونةٌ.

[٦٩]

وكان عيسى بن عمر يقول: إنما قوله «لا أشْتِمُ» حال، فأراد عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتِمٍ، ولا خارجٍ من فِيَّ زُورُ كلامٍ، ولم يَذْكُر الذي عاهَدَ عليه.

وقال الفرزدق في أيام نُسْكِهِ[6]:

أَخَـافُ وَرَاءَ الْقَبْـرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي[7] أَشَـدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَـاباً وَأَضْيَقَـا [١/٢٦]

= وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٧: «وهذا الذي استبعده وأنكره قريبٌ صحيح، وإنّ عامة منهم أبو عبيدة والتوّزي ومن تبعهما لفصحاء خاصةً».

(١) سورة الملك: ٣٠.

(٢) في الأصل وج: «يوم غيم أي غائم» وبهامشها «يوم غم أي غامّ».

(٣) في الأصل: ويقال.

(٤) في الأصل: المصادر.

(٥) في الأصل وهـ: «مضروب الأمير».

(٦) ديوانه ٢/٣٩ باختلاف في الرواية ونسق الأبيات، والفاضل ١١٠.

(٧) في الأصل وظـ وأ وب: «تعافني» وضبطت بالتاء والياء في ج وكتب فوقها «معاً».

إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ وَسَوَّاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا(١)
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَزُّقَا(٢)

وحدثني بعض أصحابنا عن الْأَصْمَعِيِّ عن الْمُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ عن أبي مَخْزومٍ عن أبي شَفْقَلٍ(٣) رواية الفرزدق، قال: قال لي الفرزدق يوماً: آمضِ بنا إلى حَلْقَةِ الحَسَنِ، فإنِّي أريد أن أُطَلِّقَ النَّوَار، فقلتُ: إني أخاف عليك أن تَتْبَعَها نَفْسُكَ، ويَشْهَدَ عليك الحسنُ وأصحابه، فقال: آمْضِ بنا، فجئنا حتى وقَفْنا على الحسن، فقال: كيف أَصْبَحْتَ يا أبا سعيدٍ؟ فقال(٤): بخيرٍ، كيف أصبحتَ يا أبا فِراسٍ؟، قال: تَعَلَّمَنْ أنَّ النَّوَارَ مني طالق ثلاثاً، فقال الحسنُ وأصحابه: قد سمعنا، قال: فانطلقنا، قال: فقال لي الفرزدق: يا هذا، إن في قلبي من النَّوَار شيئاً، فقلت: قد حَذَّرْتُكَ، فقال(٥):

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ(٦) لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ(٧) [٧٠]

---

(١) في الأصل وب وس ود وج ومتن ي: «موثقاً». وفي ف وظ وأ وهامش ي: «أزرقا» وهي رواية الديوان والفاضل. ولعله يشير إلى قوله عز وجل ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ﴾ [سورة طه: ١٠٢] أي بيض العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر، انظر تفسير غريب القرآن ٢٨٢ وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر تفسير القرطبي ٢٤٤/١١.
قال المرصفي: «مغلول القلادة: يريد مغلولاً بها. والقلادة هنا جامعة تجمع يده إلى عنقه» رغبة الآمل ٨٣/٢.

(٢) رواية الديوان «الصديد» في الموضعين، ورواية الفاضل «الصديد... الجحيم». وفي ف: «من حر الجحيم» وبهامشها: «الحميم».
والحميم: الماء الحار الشديد الغليان، قال الله عز وجل: ﴿ كمن هو خالد في النار وسُقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم ﴾ [سورة محمد: ١٥] وانظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦ - ٢٣٧.

(٣) في الأصل «شقفلة» وفي ج وهامش الأصل: «شقفل» وهو تصحيف.

(٤) في الأصل وج وف: «قال»

(٥) ديوانه ٢٩٤/١ باختلاف في الرواية، وطبقات فحول الشعراء ٣١٧ - ٣١٨.

(٦) قال المرصفي: «نسبة إلى كُسَع كزفر وهم حيّ من اليمن رماة أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان واسمه غامد بن الحارث أو محارب بن قيس. وحديثه أنه أخذ قوساً وخمسة أسهم وكمن في قُتْرَة في موارد=

وَكَـانَتْ جَنَّتِي فَخَـرَجْتُ مِنْهَـا كَـآدَمَ حِينَ أَخْـرَجَـهُ الضِّـرَارُ[1]

وَلَـوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَـدِي وَنَفْسِي لَكَـانَ عَلَيَّ لِلْقَـدَرِ الخِيَـارُ[2]

فقال[3] الأصمعيُّ: ما روى المُعْتَمِرُ هذا الشعرَ إلَّا من أجل هذا البيت.

= الحمر الوحشية فرمى عيراً فمخط السهم وصدم الجبل فأورى ناراً فظن أنه أخطأ فرمى ثانية وثالثة حتى أنفد أسهمه وهو يظن أنه أخطأ فعمد إلى قوسه فكسرها. فلما أصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم وعض إبهامه فقطعه..» رغبة الأمل ٢/ ٨٤. وانظر اللسان (كسع)، والفاخر ٩٠، والدرة الفاخرة ٢/ ٤٠٧.

(٧) بعده في زيادات ر:

وكنت كفاقىء عينيه عمداً فأصبح لا يضيء له النهار

وما فارقتها شبعاً ولكن رأيت الزهد يأخذ ما يعار

(١) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر: «الضرار: العصيان والمخالفة، من قولهم ضاررت الرجل ضراراً ومضارة: إذا خالفته. يريد ما كان من أبينا آدم إذ خالف أمر ربه وعصى، يقول الله تعالى: وعصى آدم ربه فغوى».

(٢) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر: «في الشعر قلب وأصله: لكان لي، على القدر، الخيار» و«على» للمصاحبة بمعنى مع. والخيار الاسم من الاختيار وهو اصطفاء خير الأمور». ولصدر البيت روايات أخرى انظر الصاحبي ٤٢٤.

(٣) في ر: «قال».